

كتابة تاريخ لبنان الموحد تثير خلافات سياسية

نهاد طوبالين من بيروت لموقع الشرفة 16-03-2012

تختلف نظرة الطالبتين جويل سماحة وروزيتا زغيبي، 14 عاماً، لأهمية مضمون كتاب التاريخ، وما يدور اليوم من سجال حول المنهاج الجديد لكتاب تاريخ لبنان .

وتقول جويل للشرفة "لا أجد فائدة عملية في دراسة تفاصيل تاريخ لبنان. فلما الإصرار على تضمين الكتاب مطولات لأحداث جرت؟"

أمّا روزيتا، فتخالفها الرأي مشددة على ضرورة معرفة تفاصيل الماضي، وتقول "علينا معرفة تفاصيل تاريخ لبنان، لنعرف مستقبلاً كيف نتعاطى مع الأحداث التي تعيد نفسها ."

الخلاف حول مادة تاريخ لبنان أشعل خلافاً سياسياً حاداً بين فريقي 8 و14 آذار على خلفية ما سيتضمنه منهاج كتاب تاريخ لبنان الموحد .

وتقوم اليوم لجنة من المؤرخين التربويين يمثلون الفريقين السياسيين بإعداد هذا المنهاج بإشراف المركز التربوي للبحوث والإنماء .

فلبنان الذي يحاول منذ العام 2002 وضع منهاج كتاب تاريخه الموحد، يواجه محاولة إلغاء فريق للفريق الآخر، وذلك عبر مطالبة اللجنة الوزارية التي شكلتها حكومة الرئيس نجيب ميقاتي في 21 أيلول/سبتمبر 2011 لدراسة المشروع، بإلغاء ذكرى "ثورة الأرز" والمقاومة اللبنانية وشهادتها ومرحلة ما بعد 14 آذار/مارس 2005، بمقابل إدخال أسماء شهداء من "حزب الله ."

وأثارت هذه التعديلات ردود فعل شاجبة منها موقفان للمكتب المركزي في قطاع التربية والتعليم في "تيار المستقبل" ومصلحة الأساتذة الجامعيين في القوات اللبنانية، الذين اعتبروا أن "قراراً سياسياً فئوياً اتخذ بفعل الهيمنة والتسلط وتداعيات الانقلاب الحكومي لوضع كتاب تاريخ مبتور، يعبر عن رأي فئة من اللبنانيين، مع تحريف وقائع تاريخية، وإغفال أخرى لمصلحة قوى التحالف المهيم على الحكومة ."

وتوجت الاعتراضات يوم السبت 10 الجاري بتظاهرة لطلاب حزبي الكتائب والأحرار تحت شعار "إذا أردت أن تتغلب على شعب إنسّ تاريخه ."

وكان منسق اللجنة المركزية في حزب الكتائب النائب سامي الجميل قد أعلن قبل التظاهرة عن "إمكان العصيان التربوي في حال أقر مشروع كتاب التاريخ في مجلس الوزراء ."

وانتهت التظاهرة بتشابك بالأيدي وضرب بالعصي بين القوى الأمنية والطلاب، وجرح 14 شخصاً بينهم أربعة من قوى الأمن الداخلي، وتسليم رئيس الحكومة نجيب ميقاتي كتاباً من المتظاهرين، يطالب "بإعادة النظر في المسودة، ووضع كتاب جديد موحد من خلال آلية علمية تبرز كل وجهات النظر في المواضيع الخلافية، للخروج بكتاب تاريخ يحترم التاريخ ولا يكذبه ."

تأخير إصدار كتاب التاريخ

وفي هذا السياق، أعلن ميقاتي بعد لقائه الجميل يوم الثلاثاء، 14 آذار/مارس، أنه قرر "سحب كتاب التاريخ من التداول بانتظار وضع آلية جديدة لطرحه تأخذ بالاعتبار إجماع اللبنانيين".

وكان الجميل قد اعتبر في مؤتمر صحفي في 3 آذار/مارس أن "الوقت حان لمقاربة موضوع التعايش بين اللبنانيين بطريقة مختلفة، وبناء لبنان على أسس الاعتراف بخصوصية بعضنا البعض، لأننا نعيش في وطن متعدد وحر وديموقراطي، ولا يمكن تغييب نضال شريحة كبيرة من اللبنانيين وشهدائهم ممن سقطوا دفاعاً عن لبنان".

وبانتظار ما ستؤول إليه الأمور، يوضح عضو لجنة المؤرخين، الدكتور عصام خليفة، في حديث للشرفة إن النقاش يدور حول الجزء المتعلق بتاريخ لبنان بين العام 1975 وما تلاه من أحداث.

ويشير إلى أن "هناك رأي يطالب بتفاصيل حرب لبنان وما شهد بعدها من أحداث، ورأي يرى الاكتفاء بعرض الأسباب الداخلية والإقليمية والدولية للحرب، وكلفة الحرب بشرياً، والخسائر الاقتصادية والسياحية والتجارية والزراعية، وانهيار العملة اللبنانية".

وبحسب خليفة فإن الاكتفاء بعرض مختصر وخلاصات يساعد الطالب على أخذ العبر من الحرب، والتمسك بالوحدة والميثاق الوطنيين، واستقلال لبنان، واحترام التعدد في المجتمع والحريات العامة والعدالة الاجتماعية والإنماء المتوازن.

ويضيف "الدخول في التفاصيل يحتاج إلى تيريد المناخ السياسي. لا يمكننا كتابة كل شيء لأن الأطراف التي شاركت في الحرب هي اليوم لاعب سياسي، والعلاقة بينها متشعبة. لا نريد حصول تسويات في كتاب التاريخ على حساب الحقيقة".

خلاف حول التاريخ المعاصر

أما عميد كلية التربية السابق في الجامعة اللبنانية، المؤرخ الدكتور عبد الرؤوف سنو، فيقول للشرفة إن الخلاف وقع حول التاريخ المعاصر للبنان، وبالتحديد حرب 1975 - 1990، ومرحلة 14 شباط/فبراير 2005، تاريخ إغتيال الرئيس رفيق الحريري وما بعدها.

ويوضح قائلاً "في وقت يريد الفريق الآخر إلغاء أحداث حصلت، نصرّ عليها لأنها من التاريخ. فالمقاومة اللبنانية ضد الوجود السوري اعتبرها الفريق الآخر مواجهة، ونحن نصرّ على ذكرها".

وتابع: "كذلك ثورة الأرز التي صنعها مليون ونصف المليون لبناني، وشهداء حرب لبنان (1975-1990)، يطالب الفريق الآخر بشطبهما والقفز عن هذه التواريخ لإدراج حرب تموز/يوليو 2006 فقط".

ويلفت سنو إلى أن الكتاب لا يوضع بالتسوية والمقايضة وأن ما يحصل يزيد من الاحتقان السياسي، مشدداً على أن الهدف من كتاب تاريخ هو نقل كل الأحداث بأمانة، لا أن تدرّس كل طائفة أو حزب تاريخها.

ويؤكد سنو قائلاً "نحاول وضع كتاب وطني للجميع يأخذ بالاعتبار كل مكونات المجتمع اللبناني، لكن فريق 8 أدار يريد أدلجة التاريخ. فالرئيس بشير الجميل بالنسبة لطائفته شهيداً، وهم يعتبرون أن الشهادة بوجه العدو فقط."

بدوره يعتبر أندريه نصار، أستاذ التاريخ في كلية الآداب في الجامعة اللبنانية، أن فقدان الثقة بين اللبنانيين ومشكلة الطائفية انعكست على كتابة التاريخ .

ويقترح نصار "كتابة الأحداث بإطارها وتسلسلها الزمني من دون التحريف بمضمونها وواقعيتها، ولكن من دون الخوض بأسبابها لأنها أساس المشكلة في وضع المنهاج ."

<http://al-shorfa.com/cocoon/meii/xhtml/ar/features/meii/features/main/2012/03/16/feature-02>